تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { ويستعجلونك } أي هؤلاء المكذبون { بالسيئة قبل الحسنة } أي بالعقوبة كما أخبر عنهم في قوله : { وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون * لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين * ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين } وقال تعالى : { ويستعجلونك بالعذاب } الايتين وقال تعالى : { سأل سائل بعذاب واقع } وقال : { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق } { وقالوا ربنا عجل لنا قطنا } الاية أي عقابنا وحسابنا كما قال مخبرا عنهم : { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } الاية فكانوا من شدة تكذيبهم وعنادهم وكفرهم يطلبون أن يأتيهم بعذاب ا قال ا تعالى : { وقد خلت من قبلهم المثلات } أي قد أوقعنا نقمنا بالأمم الخالية وجعلناهم عبرة وعظة لمن اتعظ بهم .

ثم أخبر تعالى أنه لولا حلمه وعفوه لعاجلهم بالعقوبة كما قال : { ولو يؤاخذ ا الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة } وقال تعالى في هذه الاية الكريمة : { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم } أي إنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف كما قال تعالى : { فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين } وقال : { إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم } وقال : { نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم } إلى أمثال ذلك من الايات التي تجمع الرجاء والخوف وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : لما نزلت هذه الاية { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم } الاية قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [لولا عفو ا وتجاوزه ما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل أحد] وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن عثمان أبي حسان الزيادي أنه رأى رب العزة في النوم ورسول ا صلى ا عليه وسلّم واقف بين يديه يشفع في رجل من أمته فقال له : ألم يكفك أني أنزلت عليك في سورة الرعد { وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم } قال : ثم انتبهت